المسؤولية الدَّعْوية تُجاه نازلة كورونا COVID-19

د. منى مُحَمَّد علي الجليدان(١)

ملخص البحث

موضوع البحث: المسؤولية الدَّعْوية تُجاه نازلة كورونا (COVID-19)

أهداف البحث: يهدُفُ البحث إلى بيان أهمية المسؤولية الدَّعْوية تُجاه نازلة كورونا، وتحديد ضوابطها، وبعض مجالاتها في ضوء قضايا الدعوة ومستجداتها المعاصرة.

منهج البحث: المنهج المستخدم هو المنهجُ الاستقرائيُّ، القائم على حصرِ بعض الموضوعات المتعلقة بالمسؤولية الدعوية تجاه نازلة كورونا، وتصنيفها بما يحقِّقُ أهدافَ البحث، وتقسيماته.

النتائج: أهمية قيام الداعية بمسؤوليته الدعوية خلال نازلة كورونا؛ لتتكامل مسؤولية المجتمع بأكمله، وأداءً للواجب العظيم، مع العناية بضوابط العمل الدعوي تجاه نازلة كورونا؛ تحقيقًا للمصالح، ودرءًا للمفاسد، وتنوعت مجالات الدعوة في نازلة كورونا، لتتضمن الموضوعات العقدية والشرعية والأخلاقية، مما يؤكد شمول الدعوة وصلاحيتها لكل مكان وزمان.

(١) الأستاذ المساعد بقسم الدعوة - المعهد العالي للدعوة والاحتساب- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
حاصلة على الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحتها (نصوص الهجر في القرآن والسنة دراسة دعوية)
حاصلة على الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحتها (منهج الصحابة رضي الله عنهم في دعوة النصارى إلى الإسلام)
E: dawah2005@hotmail.om

التوصيات: أهمية التطرق لموضوع: "مسؤولية المؤسسات الدعوية في أزمة كورونا" وتخصيص مقررات في مرحلة التعليم تُعنى بفقه التعامل مع الأزمات واغتنامها في الدعوة إلى الله، وتأهيل الدعاة والخطباء بطرق التوعية بالأزمات المجتمعية والجوائح المرضية؛ كونهم عماد المجتمع في التوعية والدعوة.

الكلمات المفتاحية: دعوة – كورونا – المسؤولية

Research Abstract

Research Theme: Preachers Responsibility during Coronavirus (COVID-19).

Research Objectives: The research aims to demonstrate the important role of preachers regarding Coronavirus, and to define the regulations of this role and some of its areas in light of the preaching issues and their contemporary developments.

Research Methodology: The method used in this research is the inductive method, which is based on enumerating some issues related to the preacher's responsibility regarding Coronavirus, and classifying them in order to achieve the research objectives and divisions.

Results: The importance of the preacher's role during the Corona outbreak in integrating the responsibility of the entire society to perform the great duty. In addition, attention should be paid to the rules of preaching regarding the outbreak of Corona to achieve interests and ward off evil. The preaching fields regarding the Corona outbreak diversified to include the doctrinal, legal, and ethical issues, confirming the inclusiveness and validity of preaching for every place and time.

Recommendations: Explaining the importance of addressing the topic: "The responsibility of preaching institutions during the Corona crisis", and allocating courses at the educational stages concerned with how to deal with crises and seizing them in disseminating the message of Allah. It is also important to prepare preachers, who are the mainstay of society's preaching and raising awareness, by raising their awareness regarding community crises and disease epidemics.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛

وبعد: فإنَّ من القيم العظيمة التي أرساها الإسلام، ودعا إليها، وربَّى أتباعه عليها، تحمُّلَ المسؤولية، فقد قال النبي ﷺ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)(١)، "فكل من كان تحت نظره شيءٌ فهو مطالَبٌ بالعدل فيه، والقيام بمصالحه، في دينه ودنياه"(٢).

وتحمل المسؤولية هو السبيل إلى الخروج من الأزمات التي تعانيها الأمة، وأحد أهم عوامل النصر والتمكين، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ(١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣]، من هذا المنطلق وفي ظل الأزمة الصحية الراهنة (كورونا) التي تعيشها الأمة الإسلامية بل والعالم بأَسْرِه، يعظم شعور الدعاة بالمسؤولية، والعمل لهذا الدين؛ ليكونوا خيرَ أُمَّةٍ أُخرِجت للناس، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. واقتداءً بمن سبقهم من سَلَف هذه الأمة؛ حيث كان الصحابة رضي الله عنهم إذا نزلت بهم النازلةُ يجتمع علماؤهم ويتشاورون، ويتباحثون فيها، ثم يخرجون عن رأيٍ، كما حدث في قصة رجوع عمر بن الخطاب ﷺ من الشام، لما وقع الطاعون(٣)، وهذا من باب التعاون على البِرِّ والتقوى، ومن البَصيرة التي يحتاجها الداعون في النوازل العامة والوقائع المستجِدَّة.

أهداف البحث: يهدُفُ البحث إلى تحقيق ما يأتي:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب: العبد راعٍ في مال سيده، رقم (٢٥٥٨)، ص٤٨٣.
(٢) المنهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ١٢/ ٢١٣.
(٣) وقد ذكر الإمام البخاري نص الحديث مطولًا، انظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب: ما يُذكَر في الطاعون، رقم (٥٧٢٩)، ص ١١٢٣.

١. بيان أهمية المسؤولية الدَّعْوية تُجاه نازلة كورونا.

٢. الكشف عن ضوابط المسؤولية الدَّعْوية تُجاه نازلة كورونا.

٣. الوقوف على أبرز المجالات الدعوية خلال نازلة كورونا.

منهج البحث: المنهج المستخدم هو المنهجُ الاستقرائيُّ، القائم على حصرِ بعض الموضوعات المتعلقة بالمسؤولية الدعوية تجاه نازلة كورونا، وتصنيفها بما يحقِّقُ أهدافَ البحث، وتقسيماته.

الدراسات السابقة: تعددت الدراسات حول موضوع النوازل والأزمات بشكل عام، كما تنوعت مجالات البحوث حول أزمة كورونا بشكل خاص، وذلك نظرا لأهمية الموضوع وحداثته على مستوى العالم، مما استدعى قيام الجامعات وبعض الوزارات بالإعلان عن مبادرات بحثية للعلماء والأطباء والأكاديميين في مختلف المجالات، وبناء على ذلك، ومنعا للإطالة في سرد جميع تلك الدراسات[1]، سيتم الاكتفاء بالبحوث الدعوية وذات الصلة الوثيقة بموضوع هذا البحث، ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:

أ - الدراسات الدعوية المتعلقة بالنوازل والأزمات بشكل عام، ومنها

١. **منهج الدعوة إلى الله في النوازل والفتن: د. محمد بن أحمد الفيفي**[2]؛ حيث تناول مفهوم النوازل والفتن، وسِماتها، وأقسامها، وآثارها، وبيان المنهج الدعوي المتعلق بالداعية، والمدعوِّ، والوسائل والأساليب، وموضوعات الدعوة.

(١) من الجهات التي دعمت البحوث الشرعية المتعلقة بجائحة فايروس كورونا (كوفيد ١٩): وزارة التعليم، وزارة الشؤون الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الجمعيات العلمية، وتنوعت البحوث في مجالات متعددة منها الشرعية والعقدية والاجتماعية، ولم أقف على دراسة دعوية.

(٢) رسالة دكتوراه، ١٤٣٤هـ، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٣٤هـ.

٢. **منهج الدعوة إلى الله في النوازل، د. خولة بنت يوسف المقبل**[١]؛ وقد تناول البحث أسباب النوازل، وآثارها، وموضوعاتها، ومنهج الدعوة عند نزول النازلة، مع إشارة يسيرة لبعض الضوابط التي يحتاجها الدعاة.

٣. **فقه إدارة الأزمات والنوازل (دراسة مقارنة)**[٢] يتناول هذا البحث منهج الإسلام في التعامل مع الأزمات والقضايا المعاصرة من خلال الإشارة إلى مواجهة الأزمات الكبرى والقضايا المعاصرة في القرآن الكريم، ونهج النبي ﷺ والصحابة في التعامل مع الأزمات والقضايا المعاصرة، ثم تناول البحث مواجهة جائحة كورونا (Covid 19) كمقاربة تطبيقية، مبينة سبل الوقاية من الأمراض والأوبئة، والدعوة للعلاج والدواء.

ب - الدراسات المتعلقة بكورونا

١. **منهج النظر في نوازل الأوبئة "كورونا أنموذجاً، بدر بن إبراهيم المهوس**[٣]. وهدف الباحث إلى الوقوف على المنهج المعتبر عند أهل العلم في النظر والاستدلال والاجتهاد بتحقيق المناط والفتوى في نوازل الأوبئة، ويحاول البحث ضمنًا حل مشكلة الخلل والانحراف في النظر في النوازل المعاصر.

(١) بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة، العدد ١٧٧. المجلد ٥، العدد ٥، ٢٠٢٠م. **ومن البحوث التي تناولت الموضوع من ناحية فقهية ما يلي**: ١- المسائل المتعلقة بالكوارث، جمعا ودراسة، عاطف فضل المولى الشيخ، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٢م. ٢- أحكام الجوائح في الفقه الإسلامي، عادل مبارك المطيرات، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة، ١٤٣٣هـ. ٣- الجوائح وأحكامها في الفقه الإسلامي، سليمان بن إبراهيم الثنيان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٧م.

(٢) بحث منشور، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، القاهرة، مجلد ٥، العدد ٩، ٢٠٢٠م.

(٣) بحث منشور، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، القاهرة، مجلد ٥، العدد٥، ٢٠٢٠م.

٢. **الأحكام الفقهية المتعلقة بوباء كورونا في المعاملات دراسة مقارنة، هشام محمد القاضي**[١]. يتناول هذا البحث بيان الأحكام الفقهية المتعلقة بوباء كورونا في المعاملات، سواء كانت هذه المعاملات مع أو بدون تعويض.

٣. **جائحة كورونا وأثرها على أداء العبادات، علي محمد عثمان**[٢]. تصدَّى هذا البحث لبيان حقيقة وباء كورونا المستجد، وبيان الحكم الشرعي في مسائل العبادات من أحكام الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج، وقد انطلق البحث من التصور الحقيقي لطبيعة الوباء؛ بناء على التقارير والمعلومات الموثقة لدى منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة المصرية.

٤. **الأحكام الفقهية المتعلقة بالمصاب بفيروس كورونا في الصلاة والصيام والحج نموذجاً، أسماء محمود محمدي**[٣]هدف البحث إلى التعريف بفيروس كورونا المستجد –١٩وأهم أعراضه وطرق الوقاية منه وبيان أهم المسائل الفقهية المتعلقة بالمصاب بفيروس كورونا في الصلاة والصيام والحج.

وبعد هذا الاستعراض الموجز ببعض الدراسات السابقة، فإن هذا البحث سيكون – بإذن الله– متمِّمًا لما قبله من بحوثٍ ودراسات ومتخصصًا في أزمة كورونا من جانب دعوي.

تقسيمات البحث: يتضمن البحث تمهيدًا وثلاثة مباحث، يندرج تحتها عدد من المطالب، على النحو الآتي:

(١) بحث منشور، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، مجلد ٥، العدد٩، ٢٠٢٠م.

(٢) بحث منشور، مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، بتفهنا الأشراف – دقهلية، المجلد٢٢، العدد ٤، ٢٠٢٠م

(٣) بحث منشور، مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، بتفهنا الأشراف – دقهلية، المجلد٢٢، العدد ٤، ٢٠٢٠م.

تمهيد: ويتضمن التعريف بالمصطلحات

المبحث الأول: أهمية القيام بالدعوة إلى الله في نازلة كورونا، والحكمة منها

- المطلب الأول: أهمية القيام بالدعوة إلى الله في نازلة كورونا.
- المطلب الثاني: الحكمة من نازلة كورونا.

المبحث الثاني: ضوابط المسؤولية الدعوية تجاه نازلة كورونا

- المطلب الأول: العلم والفقه بالواقع.
- المطلب الثاني: ترتيب الأولويات.
- المطلب الثالث: مراعاة المصالح والمفاسد.
- المطلب الرابع: التزام منهج الوسطية.

المبحث الثالث: مجالات المسؤولية الدعوية تجاه نازلة كورونا:

- المطلب الأول: المجال العَقَدي والإيماني.
- المطلب الثاني: المجال الشرعي والأخلاقي.

خاتمة. وتتضمن النتائج والتوصيات.

تمهيد: التعريف بالمصطلحات

أولاً: التعريف بالمسؤولية

المسؤولية في اللغة: من الفعل الثلاثي: سأل، و"السُّؤْل: ما يسأله الإنسان"(١)، يُقال: "سألته الشيءَ؛ بمعنى: استعطيتُه إياه...، وسألته عن الشيء: استخبرتُه"(٢)؛ ومنه قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، و"سأل المحتاج الناس: طلب منهم الصدقة"(٣)، والاسم المسؤولية: مصدر صناعي من مسؤول؛ وتعني: التزام شخص أو جماعة بما يصدر عنهم، مع المحاسبة على التقصير(٤). وخلاصة هذه التعريفات اللغوية ترجع إلى: الالتزام والمحاسبة والسؤال.

المسؤولية في الاصطلاح: "المسؤولية بشكل عام: حال أو صفة من يُسأل عن أمر تقع عليه تَبِعتُه، وتُطلَق أخلاقيًّا على التزام الشخص بما يصدر عنه قولًا أو عملًا"(٥)، ولعل التعريف الاصطلاحي المناسب أن تعرف المسؤولية بأنها كل ما يجب على الإنسان أداؤه.

ثانيًا: التعريف بالدعوة

الدعوة في اللغة: الطلب، دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حثَّه على قصده، يُقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين: حثه على اعتقاده، وساقه إليه(٦). وجميع تلك المعاني تدور حول الطلب والسؤال والحث.

(١) معجم الصحاح، الجوهري، ص٤٦٧، مادة: سأل.
(٢) لسان العرب، ابن منظور، ص٣١٩، مادة: سأل.
(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ١/ ٤١١، مادة: سأل.
(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ١/ ١٠٢٠، مادة: سأل.
(٥) المعجم الوسيط، ١/ ٤١١، مادة: سأل.
(٦) انظر: المعجم الوسيط، ١/ ٢٨٦، مادة: دعو. انظر: ترتيب مختار الصحاح، الرازي، ص٢٦١، المصباح المنير، الفيومي، ص٧٤)، مادة: دعو.

الدعوة في الاصطلاح: عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بقوله: "الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رُسُله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكُتبِه، ورُسُله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر؛ خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربَّه كأنه يراه"(١)، وعرفها الشَّوْكاني -رحمه الله- بقوله هي: "الدعاء إلى الإيمان به، وتوحيده، والعمل بما شرعه لعباده"(٢).وقيل: هي "إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان، بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المَدعُوِّين"(٣).وجميع تلك التعريفات يُكمِل بعضُها بعضًا في بيان معنى الدعوة إلى الله.

ثالثًا: التعريف بالنازلة

النازلة في اللغة: أصلها من الفعل (نزل)؛ بمعنى: هبط ووقع، والنازلة: "الشَّديدة من شدائدِ الدهرِ تنزلُ بالناس"(٤). وقيل: "المصيبة الشديدة"(٥)، و"النزول: الحلول"(٦)؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

النازلة في الاصطلاح: يُراد بها: "الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالمسلمين كعدُوٍّ، أو خوفٍ، أو قحطٍ، أو وباءٍ، أو ضرر ظاهر في المسلمين"(٧). والنوازل هي: "المصائب والشدائد

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٥/ ١٥٨.
(٢) فتح القدير، ٣/ ٨٥.
(٣) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، المرشد ص٢١.
(٤) معجم الصحاح، الجوهري، ص١٠٣٤، مادة: نزل.
(٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٢/ ٩١٥، مادة: نزل.
(٦) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص١٠٦٢، مادة: نزل.
(٧) جامع المسائل في أحكام قنوت النوازل، الزيد ص١٧.

التي تنزل بالأمَّة، فيُشرَع لها القنوت، وهي الوقائع والمسائل المستجِدة، والحادثة التي تحتاج إلى حكم شرعي"[1]. وخلاصة هذه المعاني تعود إلى المعاني الآتية: الشديدة والمصيبة والوقيعة.

رابعًا: التعريف بكورونا (كوفيد ١٩)

"فيروسات كورونا: هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان، وتسبِّب لدى البشر أمراضًا تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وَخامةً؛ مثل: المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المُكتشَف مؤخرًا مرض كوفيد-١٩، ومرض كوفيد-١٩ هو مرض معدٍ، يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا، ولم يكن هناك أيُّ علمٍ بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشِّيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩، وقد تحوَّل كوفيد-١٩ الآن إلى جائحة تسببت في عدوى وَخيمةٍ ووَفَيات شائعة في مختلف دول العالم"[2].

العلاقة بين مرض كورونا ووباء الطاعون: قبل أن نستعرض العلاقة بين المرضين يحسُنُ بيان مفهوم الطاعون كما وضَّحه العلماء قديمًا وحديثًا: قال العَيْنيُّ -رحمه الله-: "أصل الطاعون القُروح الخارجة في الجسد، والوباء عموم الأمراض فسُمِّيت طاعونًا لشبهها بها في الهلاك، وإلا فكل طاعونٍ وباءٌ، وليس كل وباءٍ طاعونًا"[3].وعرفه الكِرْمانيُّ -رحمه الله-

(١) الفقه الميسر، الطيار، ١٣/ ٦.

(٢) انظر: موقع منظمة الصحة العالمية: https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses تاريخ الدخول: ٢٣/ ١/ ١٤٤٢هـ.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢١/ ٢٥٦.

فقال: "هو بَثْرٌ مؤلم جدًّا، يخرج غالبًا في الآباط، مع لهيب وخفقان وقَيْءٍ ونحوه"(١).وعرَّف أهل العلم المعاصرون الطاعون بأنه: "كل وباء عام يحُلُّ بالأرض؛ فيصيب أهلها، ويموت الناس منه"(٢). وقيل: "إن كل مرضٍ يكون فيه موت عام فحكمه حكم الطاعون"(٣). نلحظ من خلال تلك التعريفات أن أعراض المرضين مختلفة؛ ولكنها تتشابه في تسبب الألم الشديد والموت لكثير من الناس، ونقل العدوى، وهذه أوجهَ اتفاقٍ بين مرض كورونا والطاعون، فيلحق به بعض أحكامه. والله أعلم.

خامسًا: التعريف الإجرائي لعنوان البحث

بعد استعراض التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفردات البحث، يتضح المقصود بـ**"المسؤولية الدَّعْوية تُجاه نازلة كورونا"**، ويُعرَّف بأنه: التزامُ الداعية المؤهَّل بواجباته تجاه جائحة كورونا وَفقَ ضوابطَ ومجالاتٍ معينة، تناسب أحوال المدعُوِّين وفي ظل منهج الدعوة القويم.

(١) المرجع السابق، ٢٣/ ١٦٢.
(٢) شرح رياض الصالحين، العثيمين، ١/ ٢٣٢.
(٣) شرح سنن أبي داود، العباد، الدرس رقم (٣٦٢)، ص٢ مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net تاريخ الدخول: ٢٥/ ٣/ ١٤٤٢هـ

المبحث الأول

أهمية الدعوة إلى الله تُجاه نازلة كورونا، والحكمة منها

المطلب الأول: أهمية القيام بالدعوة إلى الله في نازلة كورونا

تنطلق أهمية قيام الداعية بالدعوة إلى الله تجاه نازلة كورونا من عدَّة جوانب، منها ما يأتي:

١. **الأجر العظيم المترتِّب على القيام بالمسؤولية الدعوية،** فبالرغم من وقوع نازلة كورونا وتأثر الناس بها؛ إلا أن الدعاة ينبغي ألَّا يَتوانَونَ عن تقديم واجبهم الدعوي؛ احتسابًا للأجر، قال ﷺ: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا)(١)، وقال ﷺ: (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)(٢).

٢. **الاقتداء بالأنبياء والرسل؛ حيث قاموا بمسؤولياتهم الدعوية** في كل الظروف والأحوال، وبما أتاهم الله من وقتٍ وجهدٍ، وكفى بذلك شرفًا وفضلًا، قال تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح:٥]، قال ابن كثيرٍ -رحمه الله-: "أي: لم أترك دعاءهم في ليل ولا نهار؛ امتثالًا لأمرك وابتغاءً لطاعتك"(٣)، وحينما ننظر إلى سيرة النبي ﷺ نجده يدعو في جميع الأماكن، والأزمان، والأحوال، وسار على هَدْيِه الصحابةُ الكرام رضوان الله عليهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب: من سنَّ سُنَّةً حسنةً أو سيئة، رقم (٢٦٧٤)، ص١٠٧٤.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي، رقم (١٨٩٣)، ص٧٨٧.
(٣) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٤٥٣.

٣. **أداء أمانة الدعوة وفقه واقعها**، فالدعوة واجبة في كل زمان ومكان، وفي نازلة كورونا أشد وجوبًا، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، قال الشَّوكاني -رحمه الله-: "وفي الآية دليلٌ على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابتٌ بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهَّرة، وأصل عظيم من أصولها، وركنٌ مَشيدٌ من أركانها"(١).

٤. **التحذير من التفريط في المسؤولية؛** حيث وردت آيات متعددة تحذر من التفريط في المسؤولية، قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، قال الطبري -رحمه الله-: "ولنسألنَّ الرُّسُل الذين أرسلتهم إلى الأمم: هل بلَّغتْهم رسالاتي، وأدَّتْ إليهم ما أمَرتُهم بأدائه إليهم، أم قصَّروا في ذلك، ففرطوا ولم يبلغوهم؟"(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧]، قال القرطبي -رحمه الله-: "أي: يُسأَل كلُّ واحد منهم عما اكتسب، فالفؤاد يُسأَل عما افتكر فيه واعتقد، والسمع والبصر عما رأى من ذلك وسمع"(٣).

٥. **اهتمام الدعاة بمجالات الدعوة في نازلة كورونا، يُبيِّن للعالم أجمَعَ كمال الشريعة،** وصلاحها، ومرونتها في التعامل مع المستجِدَّات، وقضايا العصر، وبيان أن الدين الإسلامي قائمٌ على السماحة والتيسير.

٦. **حاجة المدعوين إلى من يبصرهم ويطمئنهم،** ويُذكِّرهم بالله عز وجل، فنازلة كورونا

(١) فتح القدير، ١/ ٥٥٧.
(٢) تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، ١٠/ ٦٤.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ١٦٨.

خرجت بهم عمَّا اعتادوه في حياتهم، فأربكهم، وأصاب بعضهم بالهَلَع والخوف، والأمراض النفسية، وهذه فرصة ينتهزها الداعية في تلمس احتياجاتهم، فتعظم مسؤوليته فيعظ ويوجه من خلال وسائل التواصل المختلفة والبرامج المعتمدة من الجهات المختصة.

المطلب الثاني: الحِكمة من الأوبئة والأمراض

النوازل التي تنزل بالعالم هي من الله عز وجل، ولها حِكَم إلهيَّةٌ لا نُدرِكها؛ إذ هي من علم الغَيب، ولكن أشارت بعض النصوص للحِكمة من نزول الأوبئة والأمراض، ومن تلك الحكم ما يأتي:

١. **الرحمة لأهل الإيمان:** فقد تكون النازلة رحمةً بالمؤمن وزيادةً له في الأجر، والحسنات، وتكفير السيئات، عن عائشة رضي الله عنها (أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسولَ اللهَّ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللهَّ ﷺ: أَنَّه كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللهُّ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّه لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُّ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ)[(١)]، قال العيني: "قوله: (رحمة) قيل: ما معنى كون العذاب رحمةً؟ وأجيب بأنه وإن كان هو مِحْنة في الصورة؛ لكنه رحمةٌ من حيث إنه يتضمن مثلَ أجْرِ الشهيد، فهو سبب الرحمة لهذه الأمة"[(٢)].كما لا يخفى على كل مسلمٍ أن المرض والتعب فيه كفارة للمعاصي وتَمحيصٌ للذنوب، فالمصاب بكورونا يعاني من آلامٍ متفرقة من جسده، تختلف من شخص إلى آخَر في شدتها، فكل من صبَرَ واحتسب الأجر في هذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: أجر الصابر في الطاعون، رقم (٥٧٣٤)، ص١١٢٣.

(٢) عمدة القاري، ٢٣/ ١٦٣.

التعب فقد ناله الفضل من الله عز وجل في تكفير الذنوب ومَحْوِ السيئات، قال الطحاوي -رحمه الله-: "فإن فاعل السيئات يسقط عنه عقوبة جهنَّمَ بنحو عشرة أسباب، عُرِفت بالاستقراء من الكتاب والسنة...، السبب الرابع: المصائب الدنيوية[١]، قال ﷺ: (مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ، وَلَا غَمٍّ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا؛ إِلَّا كُفِّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)[٢]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ، وَوَلَدِهِ، وَمَالِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)[٣].

٢. **العقوبة للكفار والعُصاة:** فقد روى البخاريُّ ومسلمٌ عن أسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (الطَّاعُونُ رِجْزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ)[٤]، وعن عائشة زوج النبي ﷺ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فأخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنَّه (كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ...)[٥]، قال المُبارَكْفوريُّ -رحمه الله-: "ففي هذه الأحاديث أن الطاعونَ قد يقع عقوبةً بسبب المعصية"[٦].

وقد تُبتلَى الأمَّةُ بمعاصٍ تكون سببًا في غضب الله، ونزول عقابه، فعن عبد الله بن

(١) شرح الطحاوية، ١/ ٣٢٧.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: ما جاء في كفارة المرض، رقم (٥٦٤١)، ص١١٠٩.
(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب: ما جاء في الصبر على البلاء، رقم (٢٣٩٩)، وقال: حديث حسن صحيح. وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة ، ٢٢٨٠
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: الطاعون، رقم (٢٢١٨)، ص٩١٠.
(٥) تقدم تخريجه، ص١٣.
(٦) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٥/ ٢٣٦.

عمر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقالَ: (يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ- وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ- لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِم، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنقُضُوا عَهْدَ اللهِ وعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِم عَدُوًّا مِن غَيْرِهِم فَأَخَذُوا بعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِم، وَمَا لَمْ تَحكُمْ أَئِمَّتُهُم بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتخيَّروا مِمَّا أَنزَلَ اللهُ إِلَّا جعَلَ اللهُ بَأْسَهُم بَيْنَهُمْ)[1].وقالت زينبُ رضي الله عنها: (يا رسولَ الله، أنَهلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ!)[2]؛ "يعني: إذا كثرت المعاصي عمَّ الهلاك، ولا حول ولا قوة إلا بالله"[3].

٣. **الابتلاء والاختبار:** قد تكون النازلة الوبائية ابتلاءً واختبارًا، لمراجعة النفس والتوبة من الذنوب، قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "فلولا أنه سبحانه يداوي عبادَه بأدوية المِحَن والابتلاء لطغَوا وبغَوا وعَتَوا، والله سبحانه إذا أراد بعبدٍ خيرًا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة؛ حتى إذا هذَّبه ونقَّاه وصفَّاه؛ أهَّله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة؛ وهو رؤيته وقربه"[4].

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب: العقوبات، رقم (٤٠١٩)، ص٥٨٠، وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، رقم ٧٦٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب: قول النبي ﷺ: (وَيْلٌ للعَرَبِ)، رقم (٧٠٥٩)، ص١٣٥٠.

(٣) موقع سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- https://binbaz.org.sa تاريخ الدخول: ٩/ ٣/ ١٤٤٢هـ.

(٤) زاد المعاد، ٤/ ١٧٩.

كما أن الابتلاء يجعل الإنسان أقرَبَ إلى الله عز وجل، ويذكره بالنِّعَم، فيكون العبد شاكرًا لربه وخاضعًا. قال الطَّحاوي -رحمه الله-: "فإن خَلْقَ المرض الذي يحصل به ذلُّ العبد لربه، ودعاؤه، وتوبته، وتكفير خطاياه، ويرق به قلبه، ويذهب عنه الكِبْرياء والعظمة والعدوان: يُضادُّ خَلْقَ الصحة التي لا تحصل معها هذه المصالح"(١).

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص٧٢.

المبحث الثاني
ضوابط المسؤولية الدَّعْوية تُجاه نازلة كورونا:

يجدر بالداعية وهو يقوم بواجبه الدعوي في تلك النازلة العظيمة كورونا أن يراعيَ عددًا من الضوابط، سيتم بيانها في المطالب الآتية.

المطلب الأول: العلم والفقه بالواقع:

من المهم للداعية قبل التعامل مع نازلة كورونا أن يكون لديه العلم الكافي بها من جميع جوانبها؛ حتى يستطيع اختيار الموضوعات التي تمس حاجةَ المَدعُوِّين بمختلف أصنافهم، وبالوسائل والأساليب المناسبة، وهذا كله من البصيرة الواجبِ على الداعية السعيُ لها؛ قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فتكون له معرفةٌ بنصوص الكتاب والسنة، وكلام العلماء والفقهاء والأطباء، وفهمٌ لمقاصد الشريعة، وينبغي أن يكونَ مطلعًا على آخر الأخبار والمستجِدَّات التي تتعلق بنازلة كورونا.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-:"ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع، والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات؛ حتى يحيط به علمًا. والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع؛ وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر؛ فمن بذل جهده واستفرغ وُسْعَه في ذلك لم يعدَمْ أجرين أو أجرًا؛ فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله"[1].كما أن الفقه بالواقع

(١) إعلام الموقعين، ١/ ٩٦.

يتطلب تغير الفتوى بحسب المستجِدَّات، وبما لا يتعارض مع كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ، يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد"(١).

وبشكل عام: فإن الداعية يدعو بقدرِ ما آتاه الله من علمٍ، لا يحمل نفسه من المسؤولية ما لا يطيق، ففي هذا مشقة عليه، وربما كانت آثار ذلك مضرَّة، وتأتي بنتائجَ عكسية، كما لا يشغل نفسه بما لا تقع مسؤوليته عليه، فها هو النبي ﷺ يذكره الله تعالى بأن مهمته تقف عند البلاغ، ولا مسؤولية عليه في إيمان المدعوين، أو كفرهم.

المطلب الثاني: ترتيب الأولويات

إنَّ من مسؤولية الداعية عند طرحه لموضوعات الدعوة المتعلقة بأزمة كورونا أن يراعيَ ترتيب الأولويات؛ ولْيَكُن البدءُ بالأهم؛ وهي موضوعات العقيدة، والتركيز على توحيد الله عز وجل، وترسيخ الإيمانِ في القلوب، والرضى بقضاء الله وقدره، ثم يأتي لما بعدها من موضوعات متعلقة بالشريعة وأحكام الصلاة المتعلقة بمثل هذه الظروف الطارئة، والتأصيل الشرعي لهذا الضابط، حديث عائشة رضي الله عنها حينما قالت: (إنَّما نزل أولَ ما نزل منه سورةٌ من المفصل، فيها ذِكرُ الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناسُ إلى الإسلامِ نزل الحلالُ والحرامُ، ولو نزل أولَ شيء: لا تشربوا الخمرَ؛ لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل: لا تزنوا؛ لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا)(٢)، قال ابن حجر: "أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أولَ ما نزل من القرآن الدعاءُ إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أُنزِلت الأحكامُ"(٣).

(١) إغاثة اللهفان، ٣/ ١١.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن، رقم (٤٩٩٣)، ص٩٩٣.
(٣) فتح الباري، ٩/ ٤٠.

وقال رسولُ اللهَّ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا ﷺ علَى اليَمَنِ: (إنَّكَ تَقْدَمُ علَى قَوْمٍ أهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إلَيْهِ عِبَادَةُ اللهَّ، فَإذَا عَرَفُوا اللهَّ، فأخْبِرْهُمْ أنَّ اللهَّ قدْ فَرَضَ عَلَيْهِم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في يَومِهِمْ ولَيْلَتِهِمْ، فَإذَا فَعَلُوا، فأخْبِرْهُمْ أنَّ اللهَّ فَرَضَ عَلَيْهِم زَكَاةً مِن أمْوَالِهِمْ، وتُرَدُّ علَى فُقَرَائِهِمْ، فَإذَا أطَاعُوا بهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وتَوَقَّ كَرَائِمَ أمْوَالِ النَّاسِ)[1].قال ابن حجَرٍ –رحمه الله–: "بدأ بالأهم فالأهم، وذلك من التلطف في الخطاب؛ لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النَّفْرة"[2].كما أن مراعاة الأولويات في أزمة كورونا تشمل المَدعُوِّين، فيبدأ الداعية بمن هم أولى بالمسؤولية عن نفسه وأهل بيته في الدرجة الأولى، وذلك بكونه قدوةً حسنةً في علمه وعمله، يبتدأ بدعوة أهله والمقرَّبين منه إلى التوبة، والاستغفار، والابتهال إلى الله عز وجل، واجتناب المعاصي، والسمع والطاعة لولاة الأمر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللهَّ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

ولنا في رسول الله ﷺ المثل الأعلى، فإذا أمعَنَّا النظر في مراحل دعوته نجد أنها بدأت بالدعوة لأهله وخاصته، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، ثم أمره الله عز وجل بالدعوة لعامة الناس: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

المطلب الثالث: مراعاة المصالح والمفاسد

تقومُ دعوة الداعية على مراعاة المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها كما هي مقاصد دعوة الرسل عليهم السلام[3]؛ وحيث إن الدعوة تتعامل مع قضايا المجتمع، فهي لا تنفك عن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: لا تُؤخَذ كَرائمُ أموال الناس، رقم (١٤٥٨)، ص٢٨٤.
(٢) فتح الباري، ٣/ ٣٥٩.
(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٣/ ٩٦.

ارتباطها بالمصالح والمفاسد، خصوصًا في الأزمات والجوائح الصحية حفاظًا على الأنفُسِ والأرواح، فإقامة صلوات الجمعة والجماعة في المساجد وقت انتشار وباء فيروس كورونا يتردد حكمها بين: مصلحة إقامة الصلوات في المساجد، ومفسدة انتشار الوباء نتيجة اجتماع المصلين، واحتمال إزهاق الأرواح، فتفوت بذلك مصلحة حفظ النفوس الضرورية، وبهذا يظهر أن المفسدة أرجح؛ وبناء عليه جاء قرار هيئة كبار العلماء في السعودية الذي استند على مجموعة من الأدلة والقواعد الفقهية، ومنها ما نصه: "قد تقرر في قواعد الشريعة الغراء أنه: (لا ضرر ولا ضرار)، ومن القواعد المتفرعة عنها: (أن الضرر يدفع قدر الإمكان)، وبناء على ما تقدم، فإنه يسوغ إيقاف صلاة الجمعة والجماعة لجميع الفروض في المساجد والاكتفاء برفع الأذان.

وهذا القرار الذي أصدرته الهيئة جاء بعد اطلاعها على التقارير التي أكدت خطورة الوباء، وعظم مفسدته على الأرواح[1]. ويقاس على هذا المثال، مسألة تباعد الصفوف، وأداء العمرة، وحظر التجول والسفر، ومنع تجمعات العزاء والأفراح وعيادة المرضى.. الخ. فإن جميع تلك القرارات جاءت مراعاة للمصلحة ومنعا للمفسدة وهذا مما ينبغي أن ينتبه له الدعاة خطابهم الدعوي تجاه المدعوين.

المطلب الرابع: التزام منهج الوسطية

من المهم أن يلتزمَ الداعية منهجَ الوسطية في حياته عامة، وفي الأزمات بشكل خاص، فيتعامَلَ مع مرض كورونا بتوسطٍ؛ لا يُهوِّله، ولا يَستخفُّ به، فيدعو الناس إلى التفاؤل،

(١) ينظر: موقع وكالة الأنباء السعودية وكالة الأنباء السعودية (spa.gov.sa) تاريخ الدخول: ٣٠/ ٨/ ١٤٤٢هـ وقرار الهيئة رقم (٢٤٧) في ٢٢/ ٧ / ١٤٤١ هـ. للاستزادة: ينظر: بحث قواعد الموازنة بين المصالح والمفاسد وتطبيقاتها على آثار جائحة فيروس كورونا المستجد، رائد بن حسين بن سبيت، مجلة العلوم الشرعية، جامعة أم القرى، العدد ٨٣، ١٤٤٢هـ، ص٥٥٢.

وحسن الظن بالله، والتوكل عليه، مع الأخذ بالأسباب، فالحمد لله معدلات الشفاء عالية، ولا يفقد كلُّ من أُصِيب بها حياته؛ لكن لا ينبغي في ذات الوقت أن يُهوِّنَ من الأمر، أو يقلِّل من شأنه؛ بل يدعو الناس إلى الحذر والأخذ بالاحتياطات التي تفرضها الدولة من ارتداء الكمامات، وعدم المخالطة، والحجر المنزلي حالَ ظهور أي أعراض تدعو إلى الشك؛ حفاظًا على الأرواح، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة: ١٩٥].

كما تظهر وسطية الداعية في عدم التشديد على الناس في الفتاوى والأحكام المتعلقة بأزمة كورونا، والأخذ بالرُّخَص التي قرَّرها علماء الشريعة الإسلامية، فدين الله يُسرٌ، وقد أباح العلماء عددًا من الرُّخَص المتناسبة مع الأوضاع الراهنة.

المبحث الثالث

مجالات المسؤولية الدعوية تجاه نازلة كورونا

المطلب الأول: المجال العَقَدي

للعقيدة موضوعات متعلقة بنازلة كورونا، يحسُنُ بالداعية انتهاز الفرص للتذكير بها، ومن تلك الموضوعات ما يأتي:

١. **الدعوة إلى التوحيد:** إن موضوع التوحيد، وإفراد الله بالعبادة من أهم الموضوعات التي يجب على الدعاة تذكيرُ المدعُوِّين به في نازلة كورونا؛ إذ هو أساس الدين وقِوامُه، والله عز وجل ما أرسل رسولًا إلا وأمره بدعوة الناس إلى التوحيد والتحذير من الشرك، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أهمية التوحيد بقوله: "وقد بيَّن الله هذا التوحيد في كتابه، وحسم موادَّ الإشراك به؛ حتى لا يخاف أحدٌ غيرَ الله، ولا يرجو سواه، ولا يتوكل إلا عليه"(١)، والتمسك بالتوحيد هو السبيل للنجاة من الشدائد والتخفيف من وطأتها على النفس البشرية، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "فما دُفِعت شدائدُ الدنيا بمثل التوحيد؛ ولذلك كان دعاء الكَرْب بالتوحيد، ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروبٌ إلا فرَّج الله كَرْبَه بالتوحيد، فلا يُلقي في الكُرَب العظام إلا الشركُ، ولا يُنجِّي منها إلا التوحيدُ، فهو مفزَعُ الخليقة، وملجَؤُها، وحِصنها وغِياثها"(٢).

ومن المظاهر المنافية لصحة التوحيد في أزمة كورونا: نسبة الشفاء من المرض

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ١٣٥.
(٢) الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص٥٣.

للمخلوقين: قد ينسب بعضُ الناس -جهلًا أو نسيانًا- الشفاء إلى المخلوقين، والشافي الحقيقي هو الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]؛ "أضاف المرضَ إلى نفسه، والشفاءَ إلى الله، وإن كانا معًا فِعْلَ الله بإجماع المسلمين؛ لأن سبب المرض قد يكون منه، إما بتناول ما يضُرُّه، وإما بذنبٍ يرتكِبُه، والشفاء لا يُضافُ إلا إلى الله تعالى، وإن كان العبد سببه؛ لأنه على كلِّ تقديرٍ من نِعَمِ الله تعالى التي يجب شكرها، وأقل الشكر الاعتراف بها"[1]. **ومن المظاهر أيضا، اعتقاد القوة في المخلوقين:** مع انتشار أزمة كورونا قد ينسب بعضهم القوة لغير الله، فيقولون كما قال مَن قبلَهم: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَّ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت:١٥]، فكان الجواب من الله لهم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَّ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [فصلت:١٥]، فهنا يظهر ضعفُ المخلوقين أمامَ قدرة الخالق، كما قال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهَّ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهَّ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهَّ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وهي فرصة لدعوة غير المسلمين للإسلام والتوحيد، فليس للكون إلا إلهٌ واحد، هو الخالق، والمتصرف، ويملك النفع والضر.

٢. **الايمان بقضاء الله وقَدَره:** إن من أعظم ما يتم التذكير به في أثناء نازلة كورونا الرضاءَ بقضاء الله وقدَرِه في حدوث هذه النازلة، وأنها لا تكون إلا لِحكمةٍ بالغةٍ، وفي عاقبتها الخير الكثير، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُّ لَهُ سُنَّةَ اللهَّ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهَّ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، ٧/ ١١٤.

[المؤمنون: ١١٥]، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، وحينما نزل الطاعون في أرض الشام في زمن الصحابة رضي الله عنهم، وجَّههم بعدم الخروج والفِرار من الأرض التي وقع فيها؛ لأن ذلك ينافي الرضاء بقضاء الله وقَدَرِه، إلا إن كان خروجه لحاجة، قال رسولُ اللهِ ﷺ: (الطَّاعُونُ رِجْزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ)[١].قال المناوي- رحمه الله-: "إن ذلك حرامٌ؛ لأنه فرار من القدر، وهو لا ينفع، والثبات تسليم لما لم يسبق منه اختيار فيه، فإن لم يقصد فرارًا؛ بل خرج لنحو حاجة لم يحرم"[٢].وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "إذا وقع الطاعون بأرض فإننا لا نقدَمُ عليها؛ لأن الإقدام عليها إلقاء بالنفس إلى التَّهْلُكة؛ ولكنه إذا وقع في أرض فإننا لا نخرج منها فرارًا منه؛ لأنك مهما فررت من قدر الله إذا نزل بالأرض، فإن هذا الفرار لن يُغنِيَ عنك من الله شيئًا، واذكر القصة التي قصَّها الله علينا في الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذرَ الموت، قال بعض العلماء في تفسير الآية: إنه نزل في الأرض وباءٌ، فخرجوا منها، فقال الله لهم: موتوا، ثم أحياهم؛ ليبين لهم أنه لا مفرَّ من قضاء الله إلا الله"[٣].

ومن المظاهر المنافية للإيمان بالقضاء والقَدَر:

- **اعتقاد بعض الناس أن العدوى بكورونا تنتقل بنفسها**، وهذا مخالفٌ لتوحيد الألوهية ولعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر؛ من أن هذه الأمراض المعدية لا تنتقل بنفسها أبدًا، وإنما تنتقل إذا شاء الله ذلك، فقد يخالط الصحيح السقيم ولا يمرض، وقد لا يخالطه

(١) تقدم تخريجه، ص١٣.
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير، ١/ ١٠٨.
(٣) شرح رياض الصالحين، ١/ ٢٣٣.

ويمرض، وكل ذلك بتقدير الله عز وجل وفي يده، كأهل الجاهلية، لا يُفرِّقون؛ بل عندهم: أن كل من قارب المريض فإنه يُصاب، ولا ينسبون هذا إلى قضاء الله وقدره، ولا يتوكَّلون على الله سبحانه وتعالى، ويُفرِطون في التشاؤم، والتطيُّر، وانتقال العدوى(١)، وقد قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

- **سب المرض:** وقد ورد نهيُ النبي ﷺ عن سبِّ المرض، أو حتى التضجر منه؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي قدَّر المرض، وهو الذي يرفعه، ومن سَبَّه فقد سَبَّ مشيئةَ الله سبحانه وتعالى، واعترض على قضائه، فالأصل الرضا والصبر، فإن رسولَ الله ﷺ، دخَلَ على أُمِّ السَّائِبِ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ، فقالَ: مَا لَكِ يا أُمَّ السَّائِبِ- أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ- تُزَفْزِفِينَ؟ قالَتْ: الحُمَّى، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا، فَقالَ: (لَا تَسُبِّي الحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ)(٢). قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "الحمى هي السخونة، وهي نوع من الأمراض، وهي أنواع متعددة؛ ولكنها تكونُ بقَدَر الله عز وجل، فهو الذي يقدرها وقوعًا، ويرفعها سبحانه وتعالى، وكل شيء من أفعال الله فإنه لا يجوز للإنسان أن يسُبَّه؛ لأن سَبَّه سَبٌّ لخالقه جل وعلا"(٣)، وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ)(٤).

فكل شيءٍ من أفعال الله سبحانه وتعالى لا يجوز سَبُّه، ولا الاعتراض عليه؛ بل على

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، ٢/ ٨.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، رقم (٢٥٧٥)، ص١٠٣٩.
(٣) شرح رياض الصالحين، العثيمين، ٦/ ٤٦٧.
(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب: ما جاء في الصبر، رقم (٢٣٩٦)، ص٥٤٠. وقال الألباني: حديث حسن.

العبد المؤمن أن يحمد الله سبحانه وتعالى على كل حال، ولا يتسخَّط؛ عملًا بحديث النبي ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)(١).

٣. **النهي عن التشاؤم:** من أكثر الأمراض شيوعًا في أوقات الأزمات والنوازل التي تحيط بالأمة مرضُ التشاؤم؛ لذلك قد توجب على الدعاة التصدي له؛ لأن ذلك منافٍ لما قرره الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، فالله هو الضارُّ النافع، والتشاؤم والهروب من المرض لن يحميَ من الوقوع فيه، ولذا حذَّرنا النبي ﷺ من الفِرار من الطاعون، عن عامر بن سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ، عن أبيه، أنه سَمِعه يسأل أُسامة بن زيد: مَاذَا سَمِعْتَ مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ في الطَّاعُونِ؟ فَقالَ أُسَامَةُ: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: (الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ علَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ).(٢). فاذا استحضر الداعية هذا الأمر، وذكَّر به المدعوين، زاد تعلقهم بالله، وافتقارهم إليه.

٤. **التوكل على الله:** أمرنا الله سبحانه في مواضعَ متعددة بالتوكل، فقال سبحانه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، ومن قيم التوكل التي لا يستغني عنها المؤمن في كل شيء وخاصةً في أزمة «كورونا» حسنُ الظن بالله، وعدم اليأس والقنوط من رحمة الله، مع الأخذ بأسباب الحماية من المرض؛ ولكن لا يكون اعتماده عليها؛ بل يكون

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد، باب: المؤمنُ أمرُه كلُّه خير، رقم (٢٩٩٩)، ص١٢٠٠.
(٢) تقدم تخريجه، ص١٣.

اعتماده على الله عز وجل؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، ومن الأمور المعينة على التوكل الدعاء، قال النَّبيُّ ﷺ: (مَنْ قَالَ- يَعْنِي: إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللهَّ، تَوَكَّلتُ عَلَى اللهَّ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بالله، يُقالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنحَّى عَنهُ الشَّيْطانُ)(١)، وتظهر قِيمُ التوكل في مكوث الإنسان في منزله وبلده الذي انتشر فيه المرض، وعدم هروبه بحجَّة الخوف من الإصابة، وقد بيَّن الإمام ابن القيم -رحمه الله- الحِكمةَ في النهي عن الخروج من البلد الذي أصابه الطاعون فقال -رحمه الله-: " وأما نَهْيُه عن الخروج من بلده ففيه معنيان: أحدهما: حمل النفوس على الثقة بالله، والتوكل عليه، والصبر على أَقْضِيَتِه، والرضا بها"(٢).

المطلب الثاني: المجال الشرعي والأخلاقي

هناك بعض الموضوعات الشرعية والأخلاقية التي يتأكد على الداعية تذكير المَدعُوِّين بها في أزمة كورونا، ومن تلك الموضوعات:

أ - الجانب الشرعي:

١. **بيان سَماحة الشريعة:** امتازت الشريعة الإسلامية برفع الحَرَج والسَّماحة، فقد شرع الله تعالى رُخَصًا تُبيح للمكلَّفين ما حرَّم عليهم، وذلك وَفقَ قواعدَ فقهية معروفة ومعتبرة وقتَ الأزمات، ومن التطبيقات الدالَّة على سَماحة الشريعة في أزمة كورونا:

أ- **الجمع بين الصَّلَوات** جمع تقديم أو تأخير للعاملين في المجالات الصحية والأمنية(٣).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا خرَجَ من بيته، رقم (٣٤٢٦)، ص٧٧٩. وقال الألباني: حديث صحيح.

(٢) الطب النبوي، ص٣٤.

(٣) الندوة الطبية الفقهية الثانية، التي عُقِدت عبر تقنية مؤتمرات الفيديو يوم ١٦ أبريل ٢٠٢٠، تحت=

ب- **التوقف عن إقامة الجمعة والجماعة**، فمن خشِيَ أن يتضرَّر، أو يضر غيره، فيُرخَّص له في عدم شهود الجمعة والجماعة[١]؛ لقوله ﷺ: (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)[٢]، ولقوله ﷺ: (لَا تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى الْمُصِحِّ)[٣]. قال الزُّرقاني -رحمه الله-: "وأما النهي عن إيراد الممرض فمن باب اجتناب الأسباب التي خلقها الله تعالى، وجعلها أسبابًا للهلاك، أو الأذى، والعبد مأمورٌ باتقاء أسباب البلاء إذا كان في عافية منها"[٤].ولما رواه الشَّريدُ بن سُوَيدٍ الثَّقَفيُّ ﷺ قال: (كان في وفدِ ثَقيفٍ رجلٌ مجذومٌ، فأرسل إليه النبيُّ ﷺ: إنَّا قد بايَعْناكَ فارْجِعْ)[٥].

ج- **التباعد بين صفوف المصلين**، وهذا من الاحترازات الوقائية من عدوى المرض بكورونا، حماية للأنفس، وهو لا يؤثر على صحة الصلاة كما أفتى بذلك العلماء والمجامع الفقهية في كثير من الدول[٦].

د- **سقوط الوضوء عن الأطباء** في حال الخوف من المرض، وعدم القدرة على انتزاع

=عنوان "فيروس كورونا المستجد (كوفيد - ١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"، مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، ٢٠/ ٤/ ٢٠٢٠م تاريخ الدخول ٨/ ٣/ ١٤٤٢هـ.

(١) انظر: موقع وكالة الأنباء السعودية، بتاريخ ١٧/ ٧/ ١٤٤١هـ https://www.spa.gov.sa/2047028 تاريخ الدخول: ٢٥/ ٤/ ١٤٤٢هـ.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأحكام، باب: من بَنَى في حقِّه ما يضُرُّ بجاره، رقم (٢٣٤١)، ١٩٠٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: لا عدوى، رقم (٥٧٧٤)، ص١١٣٠.

(٤) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤/ ٥٢٨. وللاستزادة في موضوع صلاة الجماعة في النوازل المرضية، انظر: أثر الأمراض الوبائية في إقامة الصلوات الجماعية جائحة كورونا COVID 19 أنموذجًا، ياسين الخليفة، ١٤٤٢هـ، شبكة الألوكة.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب: الطِّيَرة والفَأْل، رقم (٢٢٣١)، ص٩١٧.

(٦) ينظر مثلاً فتوى عضو هيئة كبار العلماء الشيخ سعد الشثري، موقع صحيفة الرياض، الأربعاء ٦/ ٩/ ١٤٤١هـ https://www.alriyadh.com/1818335 تاريخ الدخول: ١٠/ ٤/ ١٤٤٢هـ.

الغطاء الطبي، فيصلي على حاله ولا إعادة عليه، كما ذكر ذلك العلماء[١]، وقد قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٢. **الحث على الطهارة المعنوية والحسية**: إن للطهارة بنوعيها الحسي والمعنوي دورًا كبيرًا في الوقاية من وباء كورونا، فيحث الداعية على طهارة اللسان، والقلب، والجوارح، من جميع المعاصي والذنوب؛ لأنه ما وقع بلاء إلا بذنب، وما رُفِع الا بتوبةٍ، قال تعالى عن المشركين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١]. يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "فواجبات القلوب أشدُّ وجوبًا من واجبات الأبدان، وكأنها ليست من واجبات الدين عند كثير من الناس؛ بل هي من باب الفضائل والمستحبات...، ويتحرَّج من فعل أدنى المحرَّمات، وقد ارتكب من محرَّمات القلوب ما هو أشدُّ تحريمًا وأعظم إثمًا"[٢].

كما أن للطهارة الحسية والنظافة أثرًا كبيرًا في الوقاية من المرض، وقد جاءت الأدلة بالحث عليها، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢].

والطهارة وما يتعلق بها من الوضوء ونحوه هي ما لفتت انتباهَ غيرِ المسلمين في أنها كانت أحد أسباب قلة انتشار المرض بين المسلمين، قال الكاتب والسياسي السابق في حزب

(١) انظر: الندوة الطبية الفقهية الثانية، التي عُقِدت عبر تقنية مؤتمرات الفيديو يوم ١٦ أبريل ٢٠٢٠، تحت عنوان "فيروس كورونا المستجد (كوفيد ـ ١٩) وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية"، مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، ٢٠/ ٤/ ٢٠٢٠م تاريخ الدخول ٨/ ٣/ ١٤٤٢هـ.

(٢) إغاثة اللهفان، ٢/ ١٨٠.

العمال (تريفور فيليبس) في مقال رأي نشرته صحيفة (التايمز) البريطانية: "ربَّما يكون هناك في الأمر شيء لنتعلَّمه نحن الآخرين، إذا كان أحد أسرار وقْفِ انتقال الفيروس هو غَسْل اليدين، كما يفعل المسلمون في طقوسهم الدِّينية خمس مرَّات في اليوم قبل أداء كلِّ صلاة"(١).

وهذه الطهارة أيضًا تستلزم النظافة الخاصة بهذه الجائحة، ومنها: غسل اليدين بالماء والصابون، ولبس الكمامات، والقفازات، والالتزام بالتوجيهات الصحية الصادرة من الجهات المسؤولة.

٣. **التذكير بإظهار شعائر الله:** إن تعظيمَ الإنسان لما يعظِّمَه اللهُ تبارك وتعالى يجعل القلب يمتلئ بالتعظيمِ لله والخشيةِ منه؛ ولذا لا بدَّ للداعية في ظل جائحة كورونا أن يذكِّرَ بأهمية إظهار شعائر الله، فيُرفَع الأذان في المساجد، وتُقام الصلاة في البيوت، وكذلك صلاة التراويح، والعيد، وصلاة الكسوف والخسوف، والاستسقاء، وغيرها من العبادات، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

٤. **أهمية الشورى:** يحتاج المسلم في ظلِّ الأزمات إلى تطبيق مبدأ الشورى، وقد طبَّق ذلك رسول الله ﷺ والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، حتى وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨]، قال الطبري -رحمه الله-: "وإذا حزَبَهم أمرٌ تشاوروا بينهم"(٢)، ومن تطبيقات الصحابة رضي الله عنهم لمبدأ الشورى في الأزمات الصحية: عن عبد الله بن

(١) انظر موقع صحيفة الخبر، مقال بعنوان ديلي ميل: تعاليم الإسلام تساعد المسلمين على الوقاية من كورونا، ٢٣ أبريل ٢٠٢٠، https://www.elkhabar.com/press/article/166715/ تاريخ الدخول: ٢٥/ ٤/ ١٤٤٢هـ.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٠/ ٥٢٢.

عباس: (أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، حتَّى إذَا كانَ بسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأجْنَادِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ وأَصْحَابُهُ، فأخْبَرُوهُ أنَّ الوَبَاءَ قدْ وقَعَ بأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وأَخْبَرَهُمْ أنَّ الوَبَاءَ قدْ وقَعَ بالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قدْ خَرَجْتَ لأمْرٍ، ولَا نَرَى أنْ تَرْجِعَ عنْه. وقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وأَصْحَابُ رَسولِ اللهِ ﷺ، ولَا نَرَى أنْ تُقْدِمَهُمْ علَى هذا الوَبَاءِ. فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، واخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لي مَن كانَ هَا هُنَا مِن مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِن مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بالنَّاسِ ولَا تُقْدِمَهُمْ علَى هَذَا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إنِّي مُصْبِحٌ علَى ظَهْرٍ، فأصْبِحُوا عليه. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ: أفِرَارًا مِن قَدَرِ اللهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لو غَيْرُكَ قَالَهَا يا أبَا عُبَيْدَةَ! نَعَمْ نَفِرُّ مِن قَدَرِ اللهِ إلَى قَدَرِ اللهِ، أرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إبِلٌ هَبَطَتْ وادِيًا له عُدْوَتَانِ، إحْدَاهُما خَصْبَةٌ، والأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بقَدَرِ اللهِ، وإنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بقَدَرِ اللهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ- وَكَانَ مُتَغَيِّبًا في بَعْضِ حَاجَتِهِ- فَقَالَ: إنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: إذَا سَمِعْتُمْ به بأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإذَا وَقَعَ بأَرْضٍ وأَنْتُمْ بهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ. قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ، ثُمَّ انْصَرَفَ)[1]، قال الزُّرقاني -رحمه الله-: "فيه مشورة من يُوثَق بفهمِه وعقلِه عند نزول المُعضِل"[2].

٥. **الحث على الدعاء:** في ظل أزمة كورونا وما يمر بالمسلمين من ضيقٍ وكَرْبٍ، يتأكد على

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: ما يذكَر في الطاعون، رقم (٥٧٢٨)، ص١١٢٣.
(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤/ ٣٧٣.

الداعية حث المدعوين على الالتجاء إلى الله عز وجل، والاقتداء بهَدْي النبي ﷺ؛ حيث كان من دعائه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِن زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)(١)، (مَا مِن دَعْوةٍ يَدْعُو بِهَا العَبدُ أفضَلَ مِن: اللَّهمَّ إِنِّي أسألُكَ المُعَافاةَ فِي الدُّنيَا وَالآخِرةِ)(٢)، (اللَّهمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ والجُنُونِ والجُذَامِ ومِن سَيِّئِ الأَسْقَامِ)(٣).

وحين اشتدت جائحة كورونا على العالم بأَسْرِه، وزاد عدد المرضى والوَفَيات، ومُنِعت الصلاة في المساجد، وفُرِض الحجر المنزلي، شرع أئمة الجوامع في القنوت، وهو أمرٌ مشروع، فعن البَراء بن عازبٍ ﷺ: (أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يقنُتُ في الصبحِ والمغرِب)(٤).

يقول معالي الشيخ الدكتور صالح الفوزان -حفظه الله-: "تذكيرٌ بما يمرُّ به المسلمون في هذه الأيام؛ بل ما يمرُّ به العالم في هذه الأيام، من وباء هذا المرض، أو هذا الفيروس الخفي، المسمَّى بـ "كورونا" والذي مات بسببه كثيرٌ من الخلق، ويهدِّدُ البقيَّة من النَّاس، فالواجب على المسلمين خصوصًا وعلى العالم عمومًا الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى؛ لدفع هذا الخطر ورفعه، فإنَّ الله جلَّ وعلا هو الذي أنزله، وهو الذي يقدر على رفعه، ووقاية المسلمين منه، والله جل وعلا يقول: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧]". لذلك كله وجب على الدعاة جميعًا أن يذكروا المدعوين بالدعاء وطلب الحفظ من الله تعالى من هذه الجائحة، وعلى

(١) أخرجه مسلم، كتاب الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء، رقم ٢٧٣٩، ص١٠٩٥.
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب: الدعاء بالعفو والعافية، رقم ٣٨٥١، ص٥٥٠. وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني رقم ٣١٢٠.
(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الوتر، باب في الاستعاذة، رقم ١٥٥٤، ص٢٢٨، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، رقم ١٣٩٠، ٥/ ٢٧٦.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب استحباب القنوت، رقم ٦٧٨، ص٢٦٧.

المرضى التوجه إلى الله تعالى بطلب الشفاء والمعافاة، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].ومن المهم أيضًا في أزمة كورونا، لفت انتباه الناس إلى الدعاء لولاة الأمر، والطاقم الطبي والأمني فقد كان لهم دور كبير في الحفاظ على صحة المواطنين وفرض الإجراءات الاحترازية والوقائية ليتم تجاوز الأزمة بأقل الأضرار.

٦. **الحث على التوبة والاستغفار:** إن الأزمات تجعل الإنسان يقترب من الله أكثر، ويراجع نفسه، ويتأمل تصرفاته، فيكثر من الاستغفار، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقد بيَّن العلماء الفرقَ بين التوبة والاستغفار، قال ابن العز الحنفي -رحمه الله-: "لكنَّ الاستغفار تارةً يُذكَر وحده، وتارةً يُقرَن بالتوبة، فإن ذكره وحده دخلت معه التوبة، كما إذا ذُكِرت التوبة وحدها شملت الاستغفار، فالتوبة تتضمن الاستغفار، والاستغفار يتضمن التوبة، وكل واحد منهما يدخل في مسمَّى الآخر عند الإطلاق، وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى، فالاستغفار: طلب وقاية شرِّ ما مضى، والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل"[1]. والتوبة تكون من الشرك والكفر وما دون ذلك، والاستغفار لا يقع إلا من مسلم؛ بمعنى: أنه لا ينفع الكافر استغفاره إذا كان باقيًا على كفره؛ لكنه لو تاب من جميع ما هو عليه قبلت توبته. إذًا: الاستغفار أخصُّ من هذا الوجه، فالاستغفار لا ينفع الكافر؛ لكنه من خصائص المسلمين. فعلى الداعية التذكير بالتوبة والاستغفار، فإنه ما نزل بلاءٌ إلا بذنب، ولا رُفِع إلا بتوبةٍ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

٧. **وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر والحذر من الشائعات:** ورد الأمر الإلهي بطاعة

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ١/ ٣٠٩.

ولاة الأمر، وقرنها بطاعته سبحانه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] ، "قال أئمَّة التفسير: هم العلماء والأمراء"(١). وعن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَّ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَّ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عصى الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي)(٢)، كما حث القرآن على الرجوع لولاة الأمر عند نزول النوازل والأزمات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]. قال الشيخ السعدي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "هذا تأديبٌ من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمرٌ من الأمور المهمة، والمصالح العامة مما يتعلق بالأمن، وسرور المؤمنين أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم: أن يتثبتوا، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر؛ بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم؛ أهل الرأي، والعلم، والنصح، والعقل، والرزانة، الذين يعرفون الأمور، ويعرفون المصالح وضدها"(٣).فيجب علينا توقير وُلَاة أَمْرِنا، والامتثال لما أصدروا من الأوامر بشأن جائحة كورونا، وعدم الانقياد وراء الشائعات، كما يتعيَّن علينا أن نكونَ معهم يَدًا واحدةً للمحافظة على أمْنِ البلاد وأمانِها.

٨. **التذكير بشكر النِّعَم والتحذير من جحودها:** لقد منَّ الله سبحان وتعالى على الإنسان بالكثير من النِّعَم التي لا يستطيع إحصاءها، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهَّ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَّ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]، وتكمن مسؤولية الداعية في التذكير بشكر

(١) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص٨٠.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، رقم ٧١٣٧، ص١٣٦٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، رقم ١٨٣٥، ص٧٦٧.
(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص١٩٠.

النِّعَم التي كان الناس يرفُلون بها، وفقدوها في نازلة كورونا، ومن تلك النعم:

- **نعمة الحرية والتنقل؛** حيث فرضت الحكومة على الناس الحجر الكامل، ثم الحجر الجزئي، فلا يخرجون للعبادة، ولا للتنزُّه، ولا للزيارات، ولا للتسوق، وتم منع السفر الداخلي والخارجي، وأصبحوا لا يخرجون من منازلهم إلا للضرورة، وبإذن من السلطات المختصة.
- **نعمة الأمن والأمان؛** حيث كان الناس آمنين في منازلهم، والأجهزة الأمنية في ظل الحكومة الرشيدة تباشر مخالفات الحظر؛ حفاظًا على أمن المواطن وصحته.
- **نعمة الصحة والعافية؛** إذ كان المصابون في مرض كورونا يعانون من شدة الألم والتعب، وضيق التنفس، فيستشعر الإنسان قيمة الصحة والعافية، ويحمد الله عليها.

فعلى الدعاة حث المدعوين على شكر ما يَنعَمون به من أمنٍ، وصحةٍ، وعافية، ورخاء، وحرية، وهذا سبب في زيادتها وبقائها واستمرارها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، وشكر النعم يكون بالقلب، واللسان، والجوارح، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "الشكر يكون: بالقلب: خضوعًا واستكانةً، وباللسان: ثناءً واعترافًا، وبالجوارح: طاعةً وانقيادًا.[1]".

وجحود النعم سببٌ عظيم لزوالها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال تعالى مبينًا حال القرية العظيمة التي كانت ترفُلُ بالنعم والأمن، ثم كفرت بنعم الله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]، وكم زالت النعم والأمن وحلَّ الهلاك والخوف والجوع

(١) مدارج السالكين، ٢/ ٢٤٦.

وسقطت الدول في كثير من بلدان المسلمين عبر التاريخ؛ لما كفروا بالنعم، وأظهروا المعاصي!

ب- المجال الأخلاقي: من مسؤولية الداعية إلى الله التذكير والنصح بالموضوعات الأخلاقية التي تعين -بعد الله- على تجاوز أزمة كورونا، ولعل أبرز تلك الأخلاق ما يأتي:

١. **الصبر والاحتساب:** فالنوازل الوبائية من المصائب التي تحل بالأمة، ولتخفيف وطأتها وجب على الداعية تذكير المدعوين بشكل عام والمرضى والطاقم الطبي بشكل خاص: بالصبر على تَبِعات مرض كورونا، وما يتضمنه من الإجراءات الاحترازية والوقائية، وقد ورد في السنة أجرُ الصبر على المرض، فعن عَائِشَة رضي الله عنها، أنها سألتْ رسولَ الله ﷺ عن الطَّاعُون؟ فَأَخْبرهَا: (أَنَّه كَانَ عذَابًا يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاء، فَجعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنينَ، فَلَيْسَ مِن عَبدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونِ، فيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحتسِبًا يَعلَمُ أَنَّه لَا يُصِيبهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ)[(١)]، ولحصول الأجر على المرض ضوابطُ وصفات وضحها المُبارَكْفُوريُّ -رحمه الله- في شرحه للحديث، فقال: "(صابرًا): أي: غير منزعج ولا قلق، (محتسبًا): أي: طالبًا للثواب على صبره[(٢)]"، وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "ففي حديث عائشة رضي الله عنها دليلٌ على فضل الصبر والاحتساب، وأن الإنسان إذا صبر نفسه في الأرض التي نزل فيها الطاعون ثم مات به، كتب الله له مثلَ أجرِ الشهيد، وذلك أن الإنسان إذا نزل الطاعون في أرضه؛ فإن الحياة غاليةٌ عند الإنسان، سوف يهرب، يخاف من الطاعون، فإذا صبر وبقي، واحتسب الأجر، وعلم أنه لن يصيبَه إلا ما كتَبَ اللهُ له، ثم مات به، فإنه يُكتَبُ له مثلُ أجر الشهيد، وهذا من نعمة الله عز وجل"[(٣)].

٢. **التعاون مع الجهات المسؤولة حفاظًا على النفس:** إن من ثوابت هذا الدين وأخلاقه:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: أجر الصابر في الطاعون، رقم (٥٧٣٤)، ص١١٢٤.
(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، ٥/ ٢٣٩.
(٣) شرح رياض الصالحين، ١/ ٢٣٣.

التعاون والتضامن والتكاتف، وتزداد أهمية هذه القيم العليا فيما نحن نعيشه في هذه الأيام من نازلة كورونا، التي تتطلب من الداعية تذكير الناس بالتعاون مع كل التدابير التي اتخذتها الدولة للحد من انتشار هذا الوباء؛ وقايةً للنفس والمجتمع من المرض، وتشمل مجالات التعاون ما يأتي: **أ- عزل المريض المصاب** بالفيروس والابتعاد عن مخالطته، قَال ﷺ: (لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ)(١).ويشهد له ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ)(٢).

ب- التباعد الاجتماعي والابتعاد عن التجمعات بجميع أشكالها وصورها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١]، والحذر من المصافحة خوفًا من العدوى، ويشهد له ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِي ﷺ: (إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ، فَارْجِعْ)(٣).قال النووي -رحمه الله- في شرح هذا الحديث: "ويُمنَع من المسجد والاختلاط، بالناس"(٤)، وكان هذا التباعد إجراءً يتبعه الصحابة رضوان الله عليهم، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، قَالَ: (لَمَّا وَقَعَ الطَّاعُونُ بِالشَّامِ خَطَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ النَّاسَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رِجْسٌ، فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ)(٥).

ج- منع التنقل بين المناطق: وذلك درءًا للمفسدة المتوقعة من انتشار المرض، وتجنبًا لإلقاء النفس إلى التَّهْلُكة، ومن النصوص التي تشهد لهذا ما أخرجه البخاري في صحيحه عن

(١) تقدم تخريجه، ص٢٣.
(٢) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب: الجذام، رقم (٥٧٠٧)، ص١١٢٠.
(٣) تقدم تخريجه، ص٢٣.
(٤) شرح النووي، ١٤/ ٢٢٨.
(٥) غاية المقصد في زوائد المسند، علي بن أبي بكر الهيثمي، باب في الطاعون، ١/ ٣٤٨) رقم (١١٤٥).

أُسَامَةَ بن زَيْدٍ، يُحَدِّثُ سَعْدًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا)[1]، "إرشاد النبي ﷺ في هذا الحديث إلى ما يُسمَّى في عصرنا هذا بالحَجْر الصحي؛ حيث قال ﷺ: "فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيهِ"، وقال: "فَلَا تَخْرُجُوا مِنهَا"، فمنع من دخول الأصِحَّاء إلى أرض الوباء، ومنع من انتقال المصابين إلى الأرض السليمة منه؛ لتطويق المرض، وحَصْرِه في نطاقٍ محدود؛ حرصًا على سلامة الآخرين"[2].وبين الإمام ابن القيم -رحمه الله- الحِكمة من الحَجْر الصحي، فقال: "وقد جمع النبي ﷺ للأمة في نَهْيِه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها، ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه، فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضًا للبلاء، وموافاةً له في محل سلطانه، وإعانةً للإنسان على نفسه، وهذا مخالف للشرع والعقل؛ بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحِمْية التي أرشد الله سبحانه إليها، وهي حِمْيةٌ عن الأمكنة، والأهوية المؤذية"[3].

ومنع الاختلاط لا يختص بمرض الطاعون فقط، قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "كل وباء عام ينتشر بسرعة فإنه لا يجوز للإنسان أن يَقدَمَ على البلد الذي حلَّ فيها هذا الوباء، وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا منها؛ لأنكم تخرجون منها فرارًا من قدر الله لو فررتم، فإنكم مدركون لا محالة، ولهذا قال: (لَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ)"[4].

د- التزامُ البيوت، وعدم الخروج منها لغير ضرورة، كما وجَّهت بذلك حكومة المملكة العربية السعودية وقتَ اشتداد مرض كورونا، وقد ورد ذلك في رواية عائشة رضي الله عنها حينما سألت رسولَ الله ﷺ عن الطاعون، فأخبَرَ رسولُ الله ﷺ : (أَنَّه كَانَ عَذابًا

(١) تقدم تخريجه، ص١٣.
(٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، قاسم، حمزة محمد، ٥/ ٢٢٥.
(٣) الطب النبوي، ابن القيم، ص٣٤.
(٤) شرح رياض الصالحين، العثيمين (٦/ ٥٩٦).

يَبعَثُه اللهُ على مَن يَشاءُ، فجعَلَهُ رَحْمةً للمُؤْمِنينَ، فليسَ مِنْ رجُلٍ يقَعُ الطاعونُ، فيَمْكُثُ في بَيتِه صابرًا مُحتسِبًا، يَعلَمُ أنَّه لا يُصيبُه إلَّا ما كتَبَ اللهُ لَهُ، إلَّا كانَ لَهُ مِثلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ)[1]. كما يذكر الداعية بمجال التعاون والتكافل الاجتماعي مع المحتاجين الذي انقطع عملهم مع هذه الجائحة، وذلك بالبذل والسخاء وتفريج الكربات ونحو ذلك.

٣. **الحث على الأمانة والصدق:** إن من صفات المؤمنين الواردة في القرآن خلق الأمانة، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]، وحذَّر سبحانه من الخيانة والكذب، فقال:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. وبناءً عليه: يجب أن يستشعرَ الناس أن الأمانة والصدق خُلُقان مطلوبان في كل الأحوال، وتشتد الحاجة إليهما في وقت الأزمات الصحية التي تعصف بالعالم، فلا ينبغي لمريض كورونا إخفاء مرضه عن الآخرين، والجهات الصحية، ومخالطة الآخرين بدون علمهم؛ لأن ذلك يؤدي إلى انتشار هذا المرض، واستفحال خطره، وقد يتسبب في وفاة من خالطه. لا سَمَح الله!

كما أن الحرصَ على الأمانة في أزمة كورونا يستلزم منه الحذر من الغش استغلالًا للأوضاع الراهنة، كالغش الذي يقع من بعض التجار في المواد الغذائية والصحية ونحوها، وقد شهَّرت وزارة التجارة بمن وقع منهم مثلُ هذا التصرف المشين، والمخالف للشريعة الإسلامية[2].

الخاتمة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٧٤)، والنسائي في السنن الكبرى (٧٥٢٧)، وأحمد (٢٦١٣٩)، واللفظ له.

(٢) التجارة تشهر بمقيمين استغلا جائحة كورونا بالغش في الدقيق، الاثنين ٩/ ٣/ ١٤٤٢هـ موقع وكالة الأنباء السعودية، https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ar&newsid=2148670 تاريخ الدخول: ٢/ ٥/ ١٤٤٢هـ.

وفي ختامِ هذا البحثِ الـمُعَنْون بـ **"المسؤولية الدَّعَوية تجاه نازلةِ كورونا"**، والذي تضمَّن أهميَّةَ وضوابطَ ومجالاتِ الدعوة في تلك النازلة، أعرض أهم **النتائج**، ومنها:

١. أهمية قيام الداعية بمسؤوليته الدعوية خلال نازلة كورونا؛ لتتكامَلَ مسؤولية المجتمع بأكمله، وأداءً للواجب العظيم.

٢. من المهمِّ للداعية قبل التعامل مع أزمة كورونا أن يكونَ لديه العلمُ الكافي بجوانبها؛ حتى تكونَ دعوتُه على علم وبصيرة.

٣. أن مِن مسؤولية الداعية عند طرحه للموضوعات المتعلِّقة بأزمة كورونا: أن يراعيَ ترتيبَ الأولويات، مع التنبه لمراعاة المصالح والمفاسد، حفاظا على الأنفس والأرواح.

٤. ضرورة التعامل مع أزمة كورونا بمنهج الوسَطية، فلا يُهَوِّل هذه النازلة، ولا يتهاون بها؛ فيُفسِدَ أكثَرَ مما يصلح.

٥. أهمية التركيز على جوانب العقيدة خلال أزمة كورونا، بالتذكير بالتوكل والإيمان بالقضاء والقَدَر، والدعوة إلى التفاؤل، والتحذير من التشاؤم.

٦. أهمية إظهار جوانب سماحة الإسلام وصلاحيته لكل مكان وزمان، خلال أزمة كورونا، من خلال التيسير في جوانب العبادات والمعاملات وغيرها.

٧. التأكيد على المدعوِّين بضرورة التوبة والاستغفار والتضرع إلى الله عز وجل، فما نزل بلاء إلا بذنب، وما رُفِع إلا بتوبة.

٨. حث الناس على السمع والطاعة لوُلاة الأمر في جميع الأمور عامَّةً، وفي النوازل بشكل خاص، والابتعاد عن الشائعات التي يُرَوِّجُ لها الجُهَّالُ وضعفاء النفوس.

التوصيات:

١. أهمية التطرق لموضوع: "مسؤولية المؤسسات الدعوية تجاه أزمة كورونا".
٢. تخصيص مقررات في مرحلة التعليم تُعنى بفقه التعامل مع الأزمات واغتنامها في الدعوة إلى الله.
٣. تأهيل الدعاة والداعيات والخطباء بطرق التوعية بالأزمات المجتمعية والجوائح المرضية؛ كونهم عماد المجتمع في التوعية والدعوة.

هذا، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الفوزان، صالح بن فوزان، ط:٣، د.ب، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ.

إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، تحقيق، أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط:١، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، المحقق: محمد حامد الفقي، د.ط، الرياض، مكتبة المعارف. د.ت.

البحث العلمي، الربيعة، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي، ط:٤، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ.

ترتيب مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، دار المعرفة، ١٤١٢ه، بيروت.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ط:١، د.ب، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، مكتبة الإمام الشافعي، ط:٣، الرياض، د.ن، ١٤٠٨هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط:١، د، ب، دار هجر، ١٤٢٢هـ.

جامع المسائل في أحكام قنوت النوازل، الزيد، سعد بن صالح، ط:١، الرياض، دار طيبة، ١٤٢٧هـ.

الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، ط:١، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٢هـ.

جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، التميمي، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، ط:١، الرياض، دار العاصمة، ١٣٤٩هـ.

الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، حققه: أبو إسحاق الحويني، ط:١، الخبر، دار ابن عفان، ١٤١٦هـ.

زاد المعاد، ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، ط:٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، محمد ناصر الدين، ط:١، الرياض، مكتبة المعارف،١٤١٥هـ.

سنن ابن ماجه، ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ط:١، الرياض، دار السلام، ١٤٢٠هـ.

سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي، ط:١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ.

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٤هـ، القاهرة.

شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين الحنفي، تحقيق أحمد شاكر، ط:١، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ.

شرح رياض الصالحين، العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، د.ط، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ.

صحيح أبي داود، الألباني، محمد ناصر الدين، ط:١، الكويت، مؤسسة غراس، ١٤٢٣هـ.

صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، د.ط، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ.

صحيح الترغيب والترهيب للمنذري، الألباني، محمد ناصر الدين، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.

صحيح سنن ابن ماجه، الألباني، محمد ناصر الدين، ط:١، د.ب، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧هـ.

صحيح مسلم، مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، د.ط، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ.

الطب النبوي، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، د.ط، بيروت، دار الهلال، د.ت.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، محمود بن أحمد، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت.

العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم القاسمي، حققه: شعيب الأرنؤوط، ط:٣، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٤١٥هـ.

غاية المقصد في زوائد المسند، الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان، المحقق: خلاف محمود عبد السميع، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، د:ط، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩م.

فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي، د.ط، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ.

الفوائد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ.

القاموس المحيط، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، ط:٦، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ.

قواعد الموازنة بين المصالح والمفاسد وتطبيقاتها على آثار جائحة فيروس كورونا المستجد، سبيت، رائد بن حسين، مجلة العلوم الشرعية، جامعة أم القرى، العدد ٨٣، ١٤٤٢هـ.

لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، ط١، بيروت، دار صادر، ١٣٠٠هـ.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ النُّمَيْرِيُّ الْحَرَّانِيُّ، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط، المدينة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. د.ت.

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني، ط:٣، الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، ١٤٠٤ هـ.

مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، المرشد، علي بن صالح، ط:١، مصر، مكتبة لينة، ١٤٠٩هـ.

المصباح المنير، الفيومي، محمد بن علي، د.ط، لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

معجم الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد، ط:٣، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٩هـ.

معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، أحمد بن مختار، ط:١، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط:٢، تركيا، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٢هـ.

منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، قاسم، حمزة محمد، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عُنِي بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، د.ط، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤١٠هـ.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، يحيى بن شرف، ط:٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

المواقع الإلكترونية

موقع صحيفة الخبر، مقال بعنوان ديلي ميل: تعاليم الإسلام تساعد المسلمين على الوقاية من كورونا، https://www.elkhabar.com/press/article/166715/.

موقع صحيفة الرياض، https://www.alriyadh.com/1818335

موقع وكالة الأنباء السعودية:
https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ar&newsid=2148670

شرح سنن أبي داود، البدر، عبد المحسن بن حمد العباد، الدرس رقم (٣٦٢)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

موقع الندوة الطبية، مجمع الفقه التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، ٢٠/ ٤/ ٢٠٢٠م

موقع سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- https://binbaz.org.sa